بعض صعوبات تعلم النحو عند الطلاب – الأسباب والحلول

جمال محمد سعيد حمد

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الباحة/ المملكة العربية السعودية

Some Difficulties Encountered by Students in Learning Arabic Grammar

Jamal Mohammed Saeed Hamad
Professor of linguistics and assistant linguistics
Faculty of Arts and Humanities - Al Baha University

Abstract

This study aims to state the difficulties of learning Arabic grammar which are encountered by pre-tertiary students and tertiary students who are non-Arabic specialists. It also aims to diagnose the causes of these learning difficulties and overcome them and suggest some solutions. In addition to that, the study is expected to develop the linguistic skills among the university students who are not specialized in Arabic Language. It is also supposed to promote the students' capabilities to fulfill their jobs in their professional lives properly according to their various specializations.The method adopted in this study is descriptive and analytic. The study came out with the following major findings:

1- Students face a lot of difficulties and problems in learning Arabic grammar which make the language hard to understand. This leads to complaints against the language and demotivation to learn it.

2-There is a great gap between what non-Arabic specialists study and their actual linguistic needs in their professional lives after graduation. They need syllabi to develop their skills in reading the Quran, employing punctuation and spelling rules, presenting speeches and studying Prophetic sayings (Hadith).

3-Functional grammar is one of the most successful theories; it is appropriate for teaching and learning Arabic grammar. It is also important to update Arabic teaching methods. This is because functional grammar aims at reinforcing skills to be performed by students correctly.

Keywords:

- Difficulties: problems that hinder students' understanding and learning of Arabic grammar.
- Learning: practicing and repeating the different language skills as well as the grammatical rules to be proficient and accurate.
- Students: students of pre-tertiary level and university students who are not specialized in Arabic Language.
- Reasons: Factors hindering students' learning of Arabic Language.
- Solutions: suggestions that contribute in overcoming the difficulties of learning Arabic Language.

مستخلص الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان بعض صعوبات تعلم النحو العربي وعواملها لدى طلاب مدارس التعليم العام(أساس– ثانوي) وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية، كما تهدف إلى تشخيص أسباب هذه الصعوبات، وتذليلها، واقتراح حلول للمشكلات التي تواجههم، حتى يسهل فهمهم واستيعابهم للنحو العربي؛ وبالإضافة إلى ذلك فالدراسة تعمل على تنمية المهارات اللغوية لطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية، ورفع قدراتهم للقيام بواجباتهم على الوجه الأمثل في حياتهم المهنية حسب تخصصاتهم المختلفة.

والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، التي من أهمها:

1. يواجه الطلاب صعوبات ومشكلات جمة في تعلم مادة النحو العربي؛ وذلك يُصعِّب عليهم فهم اللغة العربية؛ فتظهر الشكوى من العربية، ويكثر النفور منها وعدم الرغبة في تعلمها.
2. هنالك مساحة واسعة بين ما يدرسه طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية وما يحتاجونه فعليًّا عند ممارسة حياتهم المهنية في تخصصاتهم المختلفة، فهم يحتاجون إلى مقررات تنمي مهاراتهم في تلاوة القرآن الكريم، وتوظيف علامات الترقيم وقواعد الإملاء، وإلقاء الخطب ودراسة الأحاديث.
3. نظرية النحو الوظيفي من أنجع النظريات، فهي ملائمة لتعليم وتدريس النحو العربي، ومهمة لتجديد طريقة تدريسه؛ لأنَّ النحو الوظيفي يسعى لتمكين المهارات وأدائها بالصورة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية

*صعوبات: نقصد بها المشاكل التي تعوق فهم واستيعاب الطلاب للنحو العربي.

*تعلم: ممارسة وتكرار مهارات اللغة المختلفة وقواعد النحو وإتقانهما بعيدًا عن الأخطاء.

*الطلاب: نقصد بهم طلاب مرحلة التعليم العام(أساس – ثانوي) وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية.

*الأسباب: العوامل التي وقفت عائقًا أمام تعلم الطلاب.

*الحلول: المقترحات التي تسهم في تذليل صعوبات تعلم الطلاب.

بعض صعوبات تعلم النحو عند الطلاب – الأسباب والحلول

لا شك أنَّ قضية تعليم النحو العربي لأبنائنا الطلاب من القضايا المهمة التي تشغل البال والفكر، وتؤرق كل المعنيين باللغة العربية، لاسيما وأنَّ فكرة صعوبة النحو العربي من الأفكار التي شاعت بين الناس، وكانت سببًا مباشرًا في نفور الطلاب من دراسة النحو العربي، والسؤال عن النحو العربي: **أهو صعبٌ لذاته أم طريقة تدريسه؟** أعتقدُ أنَّ طريقة تقديمه لم تكن تسهل تعلمه، فالنحو ليس صعبًا لذاته، فموضوعاته سهلة الإدراك، وقواعده قريبة المنال، ولكن المشكلة التي ما زالت قائمة هي عجز الطلاب عن استعمال القواعد، فهم يعرفون أنَّ الفاعل اسم مرفوع، ولكن حين يكتبون أو حين يتحدثون لا يطبقون ذلك[1].

وجميلٌ أنْ تتناول أقلام المختصين على اختلاف آرائهم هذه القضية بالتشخيص والتعليل، مما يساعد على تحسين صورة العربية والنحو العربي في أذهان الناس، ويسهم في تذليل بعض صعوبات تعلم النحو عند الطلاب، الشيء الذي يصب في مصلحة العربية والطلاب معًا.

فمن خلال عملي مدرسًا للغة العربية عبر مراحل التعليم المختلفة لعدد من السنوات وتخصصي في تدريس مادة النحو العربي لطلاب الجامعات، لاحظتُ–كما لاحظ غيري من العاملين في التعليم والتدريس–المعاناة التي يعانيها

[1] العوني، أحميدة العوني، هل النحو صعبٌ، مقال في مجلة البيان الإماراتية 2012م http://albayan.co.uk

الطلاب من فهم مادة النحو العربي واستيعابها–خاصة طلاب مرحلة التعليم العام(أساس – ثانوي) وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية– والصعوبات والمشكلات التي تواجههم، هذه الصعوبات التي كانت سببًا مباشرًا في ضعف لغتهم العربية من حيث الأداء المنطوق والمكتوب، وكثرة الأخطاء النحوية والإملائية وشيوعها في كتاباتهم.

هذا الواقع كان دافعًا لهذه الدراسة؛ لتناقش بعضًا من صعوبات تعلم النحو عند الطلاب، وتذلل هذه الصعوبات وتقترح حلولًا للمشكلات؛ حتى يسهل فهم الطلاب واستيعابهم للنحو العربي.

والدراسة ليستْ دراسة ميدانية وإنَّما هي دراسة نظرية اعتمدت على معلومات وتقارير، ولم تقمْ على تحديد مجتمع أو اختيار عينة من الطلاب.

مشكلة الدراسة:

تتلخص في السؤال: **ما الصعوبات والمشكلات التي يواجهها طلاب التعليم العام وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية في تعلم النحو العربي؟**

وفي الدراسة إجابات عن بعض التساؤلات المتعلقة بالمشكلة: ما هي أسباب تلك الصعوبات وعواملها؟ وكيف يمكن التغلب عليها؟ وما هي المقترحات لتذليل تلك الصعوبات؟ وما هي الحلول لتلك المشكلات؟ وهل طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية في حاجة إلى دراسة كل هذا الكم من مادة النحو العربي؟ وما هي احتياجاتهم منه حتى يتمكنوا من القيام بواجباتهم حسب تخصصاتهم المختلفة؟ وأيُّ طرق التدريس التي تناسب تعلمهم؟.

أهمية الدراسة:

تنبع من أهمية اللغة العربية ومكانتها فهي مفتاح كتاب الله تعالى، حيث نزل بها؛ وهذا أعظم فخر وتشريف لها؛ علاوة على ذلك فالدراسة مرتبطة بمكانة النحو العربي بوصفه علمًا مهمًّا وحيويًّا لا يمكن الاستغناء عنه في معظم التخصصات النظرية والعلمية في ظل سياسة تعريب التعليم الجامعي.

أهداف الدراسة:

1– بيان بعض صعوبات تعلم النحو العربي وعواملها لدى طلاب مدارس التعليم العام(أساس– ثانوي) وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية، وتشخيص أسبابها.

2– تذليل صعوبات تعلم النحو واقتراح حلول للمشكلات التي تواجه الطلاب، حتى يسهل فهمهم واستيعابهم للنحو العربي، وتقوى لغتهم الوطنية من حيث الأداء المنطوق والمكتوب، وتصح عندهم الأخطاء الإملائية والنحوية.

3– تنمية المهارات اللغوية لطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية، ورفع قدراتهم للقيام بواجباتهم على الوجه الأمثل في حياتهم المهنية حسب تخصصاتهم المختلفة.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

محتويات الدراسة:

قامت الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، ثم الخاتمة.

في التمهيد وضَّح الباحث أهمية علم النحو ومكانته بوصفه عماد اللغة والعلوم اللسانية، وأمَّا المحور الأول فكان الحديث فيه عن مناقشة صعوبات تعلم النحو عند الطلاب، أسبابها وعواملها، وفي المحور الثاني وقف الباحث على طبيعة المقررات التي يحتاجها طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية وطرق التدريس التي تناسب تعلمهم، وأمّا والمحور الثالث فكان الحديث فيه عن النحو الوظيفي بوصفه واحدًا من الحلول التي يمكن أنْ تسهم في تذليل صعوبات تعلم النحو عند الطلاب؛ وذلك من حيثُ مفهومه ومبادئه، أهميته وأهدافه، مميزاته والفائدة المرجوة منه، وفي المحور الرابع قدم الباحث بعض المقترحات والحلول لعلَّها تساعد في حل مشكلة تعلم النحو عند الطلاب.

وفي الخاتمة عرض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، ورفع بعض التوصيات.

تمهيد

أهمية علم النحو العربي ومكانته

علم النحو هو عماد اللغة والعلوم اللسانية، ولا يمكن لأي علم من هذه العلوم الاستغناء عنه؛ لأن النحو فيها بمثابة الملح في الطعام، ومعالم النحو العربي اتضحت، وقواعده أُرسيت، وأهدافه نضجت، وعناصره تكاملت بعد النصف الثاني من القرن الثاني من الهجرة، القرن الثامن للميلاد وتمثل بكتاب سيبويه، الذي يُعد بحق أول كتاب متكامل نعثر عليه في النحو والصرف العربيين[6].

وابن جني يشير إلى أهمية علم النحو العربي ومكانته، حيث يقول:"النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة والنسب وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها"[7].

فابن جني يؤكد أنه لا سبيل إلى امتلاك اللغة والفصاحة اللسانية إلَّا بمعرفة النحو، فهو يعمل على عصمة اللسان من الخطأ، وهو القياس الذي يُعلِّمُ استعمال اللغة استعمالًا صحيحًا، ويُجنب الوقوع في الأخطاء.

ويقول الدكتور عباس حسن في أهمية هذا العلم ومكانته من اللغة العربية:"إنَّ منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة، وهو أصلها الذي تستمد عونهن وتستلهم روحه، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علمًا من تلك العلوم يستقل بنفسه عن النحو أو يستغني عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهداه"[8].

ولعلم النحو هدفان رئيسان هما:الهدف النظري الذي يسعى إلى تزويد القارئ بمعلومات عامة وشاملة عن اللغة.

---

[6] عون، حسن عون، دراسات في اللغة والنحو، ط1، 1952م، 51/2.

[7] جني،أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق/محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت)، 33/1.

[8] حسن، عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، ط2 1971م، ص66.

والهدف الوظيفي الذي يرمي إلى مساعدة المتعلم على تطبيق تلك المعارف التي اكتسبها من قبل، ويتمُّ له ذلك عن طريق الممارسة والتدرب المستمِرَّيْنِ، فالنحو علمٌ ممتعٌ يُعمل الذهن والعقل ويُكسب الثقة للمتعلم والمعلم معًا، وهو وسيلة وليس غاية، يعتمد عليه المتكلم في إتقان لغته وتقويمها؛ وذلك ما أمن عليه علي أحمد مدكور، بقوله:"إنَّ النحو من علوم المقاصد، مرماه سلامة الاتصال اللغوي نطقًا وكتابةً[9].

فعلم النحو من أسمى العلوم قدرًا وأنفعها أثرًا، به ننطق فصيحًا، ونكتب صحيحًا، وقد صدق إسحاق بن خلف البرهاني في قوله[10]:

النحو يبسط من لسان الألكن والمرءُ تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلَّها فأجلُّها منها مُقيّم الألسن

المحور الأول

صعوبات تعلم النحو عند الطلاب–أسبابُها وعوامُلها

هناك صعوبات ومشكلات متعددة يواجهها طلاب مرحلة التعليم العام وطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية في تعلم النحو العربي، سنناقش بعضًا منها موضحين أسبابها وعواملها.

1– المادة النحوية غير المناسبة في المناهج التعليمية:

الملاحظ أنَّ المادة النحوية بقيت في الكتب المقررة على تنظيمها وفق منطق الكبار، فهي مرتبة طبقًا لوجهة نظرهم في أهميتها وصعوبتها وسهولتها، وهي في معظم الكتب والمقررات نوع من التحليل الفلسفي، فيها كثيرٌ من المصطلحات والحدود والتعريفات[11]، كما أنَّ تأليف كتب النحو وتطويرها يولي اهتمامًا أساسيًّا للتحديد المسبق لحجم المعارف المعطاة، دون التطرق إلى أساسيات العلم، وبعض المناهج تفتقد إلى فكرة الترابط بين المفاهيم النحوية.

والواضح أنَّ صورة تعلم النحو في المؤسسات التعليمية تبدو فيها صعوبات في الفهم، وضعف في التطبيق، واضطراب مواضعَ غير قليلة في المناهج؛ وعليه ننبه إلى أهمية مراجعة المادة النحوية التي تُدرَّس في المناهج التعليمية، فهذه المناهج تحتاج إلى مادة نحوية تعليمية مناسبة تُعدُّ للمتعلمين والدارسين وفق المقاييس العلمية، والتربوية، والنفسية، والسؤال:ماذا نريد أن نعلِّم هؤلاء الطلاب في كلِّ مرحلة من مراحل التعليم؟

فقواعد النحو يجب أن تكون وسيلة لتحقيق غاية، إذْ لابد من وضوح أهداف تعليم العربية والنحو العربي في كلِّ مرحلة من مراحل التعليم، واختيار القواعد النحوية التي تحقق تلك الأهداف.

---

[9]مدكور، علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1 1984م، ص249.

[10]الطنطاوي، محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف 1995م، ص4.

[11]من ملاحظات لجنة تيسير اللغة العربية التي أُلفت عام 1983م بقرار وزارة المعارف المصرية – نقلًا عن: صاري، محمد صاري تيسير النحو موضة أم ضرورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، بحث منشور، منتديات تخاطب 2012م، ص3.

وسؤالٌ آخر أحسبه مهمًّا:أ يشترك المسئولون في مراحل التعليم المختلفة(معلمون وأساتذة جامعيين ومختصون وموجهون وخبراء)مشاركة فعلية في وضع تلك المناهج أم أنَّها تُوضع وفق رؤية فردية وتجربة ذاتية؟.

لا شك أنَّ مشاركتهم ضعيفة تكاد تكون منعدمة، ووضع المناهج في الغالب يخضع للرؤية الفردية والتجربة الذاتية.

ويبدو أنَّ المادة النحوية المقدمة في معظم المناهج التعليمية تحتاج إلى إعادة نظر وترتيب؛ لأنَّ تدريس النحو في الأساس يتم عبر النص المتكامل، وهذا ما لا نلحظه بشكل واضح.

وفي إطار إعادة النظر وترتيب المادة النحوية المقدمة في المناهج التعليمية؛ ينبغي الاقتصار على الأبواب التي لها صلة بصحة الضبط، وتأليف الجمل تأليفًا صحيحًا، واختيار القواعد التي لها أهمية وظيفية، والاتجاه إلى الناحية العملية في أبواب النحو والصرف، والتدرج في عرض أبواب القواعد، وجعل المادة النحوية في شكل وحدات، تشمل كل وحدة عدد من الأبواب المتجانسة أو متحدة الغاية، مع التركيز على التمرينات التطبيقية حول نصوص أدبية مع الإكثار منها والعناية بتنوعها، والحرص على عرض الموضوعات الثقافية، والقصص الشائقة الصالحة للقراءة والتطبيق[12].

2- غياب التكاملية اللغوية في التدريس:

الاتجاه المتوارث والسائد في تدريس قواعد النحو، هو فصل القواعد من فروع اللغة الأخرى وتدريسها مستقلة، وتدريس النحو بهذه الطريقة يمثل واحدة من مشكلات تعلم النحو؛ فينبغي أن يُدرَّس النحو مدمجًا مع فروع اللغة الأخرى (الاتجاه التكاملي) وأن يكون له دور في فروع اللغة الأخرى، كالقراءة، والتعبير، والمحفوظات؛ لأنَّه لا فائدة من تدريس قواعد النحو منفصلة في دروس مستقلة، فتنمية الملكات تكون بالمحاكاة والتقليد لا بالقواعد؛ لأنَّ اللغة وُجدت قبل التقعيد النحوي، والعرب كانوا فصحاء بلغاء من غير دراسة القواعد أو التدرب عليها، وإنَّما كانوا يتحدثون على السليقة[13].

وتدريس قواعد النحو مدمجة مع الفروع الأخرى فيه العديد من الفوائد، حيث تُدرَّس القواعد من خلال نصوص اللغة، و يُدْرَس النص دراسة لغوية من جوانبه المختلفة، من حيث الصوت والمبنى، والتركيب، والمعنى، والبلاغة، والدلالة، وهذه الطريقة تقوم على أساسين هما: الأساس اللغوي، باعتبار أنَّ اللغة ظاهرة كلية لا تقبل التجزئة، والأساس التربوي، وهو أنَّ أصدق أنواع التعليم ما يجعل المتعلم يتفاعل فيه مع خبرة كلية مباشرة ذات معنى ومغزى[14].

---

[12]إبراهيم، عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، ط14(د.ت) ص209.

[13]وداعة، مرتضى فرح وداعة، اتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني، تايلاند، ص5.

[14]الدليمي، طه علي حسن والوائلي، سعاد عبد الكريم، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة، ط1 ، الأردن، ص 223.

وربما شابتْ هذا الاتجاه التكاملي في تدريس القواعد بعض النواقص، المتمثلة في صعوبة العثور على نص يتضمن أمثلة تغطي كل القواعد النحوية، بجانب التكلف في كثير من النصوص التي تُصنع بهدف تدريس القواعد، بالإضافة إلى أنَّ الأمثلة قد لا ترد متسلسلة مع القواعد[15].

ويمكن إكمال هذه النواقص بالرجوع إلى أمهات الكتب التي تحفل بالعديد من النصوص المناسبة، فالتكاملية اللغوية خير طريق لممارسة النحو مع التركيز على النحو التركيبي لا الإفرادي.

3- إهمال ضبط النصوص بالشكل عند التدريس:

إنَّ مسألة ضبط الكلمات بالعلامات الإعرابية أمرٌ ضروري في تعلُّم العربية؛ لأنَّ الضبط يساعد في القراءة الصحيحة للكلمات، ويزيح اللبسَ عنها، خاصة أنَّ الكثير من الكلمات لا يتضح معناها إلَّا بعد ضبطها، فبالضبط تُقرأ الكلماتُ قراءةً صحيحةً سليمة، مما يساعد على الفهم السريع والجيد للنصوص، وإهمال التشكيل وعدم إعطائه الأهمية التي يستحقها_كما هو الحال في المدارس والجامعات_يؤدي إلى الغموض وعدم الفهم الجيد للنصوص[16]، وهذا بدوره يُصعِّبُ مهمة المتعلم والدارس في استنباط القاعدة من النصوص، مع ملاحظة أنّ النحو أصلًالا يُدرَّسُ من خلال نصوص كاملة.

4- طرق التدريس غير المناسبة:

تُعد طرق التدريس من أهم عناصر العملية التعليمية، وهو علمٌ قائمٌ بذاته، و قبل الحديث عنه نوضح مفهوم التدريس والطريقة.

فالتدريس في التربية ورد بمعانٍ متعددة، منها:"أنَّه عملية متعمدة لتشكيل بنية الطالب وبيئته بصورة تمكنه من تعلم ممارسة سلوك معين، أو الاشتراك في سلوك معين؛ وذلك وفق متطلبات حدوث التعلم، وهي شروط خاصة بالمتعلم، وأخرى خاصة بالموقف التدريسي، وثالثة خاصة بالمعلم، وغيرها من متطلبات التعلم الجيد"[17].

أمَّا طريقة التدريس،فهي: الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره الأستاذ ليساعد الطلاب على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العملية التي يقوم بها الأستاذ داخل الفصل بتدريس درس معين، يهدف إلى توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للطلاب، وطريقة التدريس هي التي تربي المتعلم تربية سليمة، وتبني شخصيته بناءً قويًّا، وعن طريقها تحقق أهم أهداف التدريس، المتمثلة في تعريف الطلاب بربهم، وبنبيهم، وبدينهم وبعقيدتهم، وتزويدهم بالحقائق والمعلومات المختلفة، وتنمية مهاراتهم، وإكسابهم القدرة على اتخاذ القرارات، وغيرها، حتى يكونوا صالحين فاعلين في المجتمع؛ ولكل ذلك اهتمَّ المُرَبُّون بطرق التدريس وأدركوا دورها في نجاح العملية التعليمية[18].

---

[15]يُنظر: الجبوري، جاسم عمران والسلطاني، همزة هاشم، مناهج وطرائق تدريس العربية، دار الرضوان ط 1، الأردن، ص233 والهاشمي، عابد توفيق، طرائق تدريس مهارات اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 2006م – 1427ه، ص288.

[16]بلعيد، صالح بلعيد، شكوى مدرس النحو من مادة النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر2001م، ص429.

[17]جامعة المدينة العالمية، طرق تدريس مواد اللغة العربية 2011م، ص10.

[18]المرجع نفسه، ص83 – 85.

وإحاطة المعلم بطرق التدريس يُعد أمرًا ضروريًّا؛ لأنَّه يساعد على تلافي النقص في مواقف التدريس من جهة، وعلى إصلاح التعليم وتيسيره من جهة أخرى، ونجاح التعليم يرتبط–إلى حد كبير–بنجاح الطريقة، وتستطيع الطريقة السديدة أنْ تعالج كثيرًا من فساد المنهج، وضعف الطلاب، وصعوبة الكتاب المدرسي، وغيرها من مشكلات التعلم[19].

وكلمَّا كانت الطريق جيدة مُختارة بعناية ودقة،– تتناسب عمر المتعلم واحتياجاته، والهدف من تعليمه–؛ التعلُّمَ أيسر وأسهل وأسرع، ولكنِ السؤال:بأيّ طريقة تُدرس تلك المادة النحوية في المدارس؟ وهل الطريقة المتبعة الآن في التدريس هي الأنسب والمثلى في تدريس القواعد؟

نقول في ذلك: رغم الاختلاف الواضح في المناهج والمقررات النحوية المدرسية التي تم إعدادها في كل قطر من الأقطار العربية، إلا أنَّ الطريقة التي يستعملها المربون لتبليغ المادة التعليمية تكاد تكون واحدة في جانبها الإجرائي[20]، فهي طريقة تعتمد على العرض المباشر لموضوعات النحو، ولا تخرج غالبًا عن إطار العادة والروتين، وهي الطريقة الاستقرائية أو الاستنباطية (الكلاسيكية) التي تقوم على عرض النص الذي تُستخرج منه الأمثلة لتُناقش، وتُستنبط منها الأحكام النحوية التي تُجرى عليها تطبيقات فورية، ثم تُستخلص القواعد الكلية النهائية، ويتلو ذلك اقتراح تمرينات تطبيقية غالبًا ما تكون نظرية لا علاقة لها بالتعبير بشكليه الشفهي والكتابي[21].

وبالرغم من أنَّ هذه الطريقة يعمل فيها الطلاب على كشف الحقائق والتعرف عليها متدرجين، من الجزء إلى الكل، مع استخدام الأسئلة وصولًا إلى استنباط القاعدة التي يُراد تعلمها، إلّا أنَّ فيها بعض العيوب، المتمثلة في البطء الشديد في توصيل المعلومات، واستخدام أمثلة متقطعة لا تجمعها وحدة فكرية، بالإضافة إلى أنَّها تتطلب مهارات فائقة في الاستنباط ، كما أنَّها تتطلب جهدًا كبيرًا من المعلم دون اعتبار للمتعلم[22].

ومن الطرق المستخدمة في تدريس القواعد–أيضًا–: الطريقة القياسية، التي يبدأ فيها المعلم بذكر القاعدة، ثم توضيحها بعرض أمثلة لها، ثم التطبيق على القاعدة، وتستند هذه الطريقة على القياس، وهو انتقال الفكر من الحقائق العامة إلى الحقائق الجزئية، ومن الكل إلى الجزء، ويبدو أنَّها طريقة سهلة لا تحتاج إلى جهد كبير من المعلم أو الطلاب؛ وذلك لسرعتها في الأداء، ولكن تظهر عليها بعض النواقص والعيوب، ومن أبرز عيوبها: أنَّها لا تسلك طريقًا طبعيًّا في كسب المعلومات؛ لأن العقل يدرك الأمور الكلية بعد مشاهدة الجزئيات، وهي طريقة لا تساعد على التفكير الجيد، ولا تتماشى مع مبادئ التعليم التي تنادي بالتعلم من الأسهل إلى الأصعب بالتدرج، كما أنَّها تساعد الطلاب على حفظ القاعدة، مما يسهم في عدم قدرتهم على التطبيق العملي للقواعد عند الكتابة والنطق، وقد ثبت بالتجربة أنَّ أكثر الطلاب حفظًا للقواعد واستظهارًا لمسائلها يخطئ في كتابته خطأً فاحشًا[23].

---

[19] الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص31.

[20] السيد، محمود أحمد السيد، تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، ص114.

[21] صاري، محمد صاري، واقع تدريس القواعد النحوية في مراحل التعليم العام، دراسة تقويمية، ص3.

[22] جامعة المدينة العالمية، ص105.

[23] اتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها ، ص7.

ومما سبق يبدو أنَّ الطريقتين:الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية–وهما من أشهر وأشيع الطرق المستخدمة في تدريس القواعد في المدارس الابتدائية، والثانوية–فيهما قصور في تدريس القواعد على الوجه الأنسب والأمثل، خاصةً إذا ما استُخدمتْ كلُّ طريقة منفصلة، بالرغم مما فيهما من إيجابيات كثيرة.

ففهم قواعد النحو يحتاج إلى شرحٍ وافٍ، وتكرارٍ، وإعادةٍ للشرح، من خلال النصوص والشواهد القرآنية، ومن الحديث النبوي الشريف، ومن كلام العرب شعره ونثره، مع أمثلة بسيطة من البيئة المحيطة والواقع المُعاش، ثم تثبيت الدرس والقاعدة بالأسئلة بعد الشرح مباشرة، وبالتدريبات الشفهية والتحريرية، المتنوعة، التي تركز على قدرة الطلاب على تأليف الجمل وضبطها ضبطًا صحيحًا، ولابد من أن تتم عملية الارتجاع من الطلاب فكلُّ ذلك لترسخ القاعدة في أذهانهم.

إذاً نحتاج إلى طريقةٍ تدريسية مناسبة، مُثلى، لكل مرحلة من مراحل التعليم، تراعي المتعلم وقدرته الاستيعابية، على أن تكون من الطرق التي توصلت إليها العلوم اللسانية، وعلم التدريس والتكنولوجيا الحديثة، منسجمةً مع المبادئ التربوية والنفسية، طريقة تؤدي إلى الغاية المقصودة في أقل وقت، وبأيسر جهد يبذله المعلم والمتعلم، طريقة تثير اهتمام الطلاب وميولهم وتحفزهم على العمل الإيجابي، والنشاط الذاتي، والمشاركة الفعالة في الدروس.

وفي تقديري أنَّ الطريقة المرنة المنوعة هي الأنسب–كما أشار عبد العليم إبراهيم عند حديثه عن مقومات الطريقة الناجحة–؛"لأنَّها تسير تارة في صورة مناقشة، وتارة في صورة تعينات، وتارة في صورة مشكلات؛ لأنَّ استمرار طريقة واحدة، والتزامها في جميع الأحوال سيحولها مع الزمن إلى طريقة شكلية عقيمة، وهذا يسبب السآمة والملل للطلاب"[24].

فتنوع الطريقة واجب في الفصل الواحد، وفي المادة الواحدة، بل حتى في الموضوع الواحد؛ لأنَّ التعليم لا يتم بطريقة واحدة، فالفرد يتعلم عن طريق الاستماع، وعن طريق الرؤية وعن طريق التحدث، أو القراءة، أو الصور، أو نحو ذلك؛ ولهذا ينبغي أن تتيح طريقة التدريس الفرص للانتفاع بكل هذه الوسائل وغيرها[25].

وفي التعليم العام لابد من التركيز على تعلُّم النحو، بتعلُّم العربية، وليس دراسة النحو، فدراسة النحو تكون في المرحلة الجامعية، وللطلاب المختصين في العربية؛ لأنَّ هنالك فرقًا واضحًا بين التعلم والدراسة، فالتعلم ممارسة وتكرار، أمَّا الدراسة فتعمق واستقصاء، والمطلوب من المتعلم في التعليم العام أن يمتلك الكفاية اللازمة التي تمكنه من ممارسة اللغة بمهاراتها الكتابية والقرائية والاستيعابية والنطقية بعيدًا عن الأخطاء[26].

5–المعلم والأستاذ غير المؤهل والمدرب:

---

[24]الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص34.

[25]المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[26]بسندي، خالد عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي(المنهج والمصطلح:نقد ورؤية)، جامعة الملك سعود الرياض، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي، العدد الثالث 2008م، ص15.

المعلم هو حجر الزاوية، وأساس التعليم في كلِّ مراحله، وهي مهنة الأنبياء، رسالة، أمانة، شرف، فخر واعتزاز، ومعلم اللغة العربية يمثل ركيزة أساسية في العملية التعليمية التربوية، ولكن ثمة تساؤلات نقف عندها: هل المعلم مؤهل تأهيلًا جيدًا لأداء هذه المهمة؟ أجاء لهذه المهنة برغبة أم الظروف والصدفة هي التي جمعته بها؟ وهل يقوم بدوره مربيًّا ومؤدبًا، قبل أن يُعلِّم؟ وهل له أسلوب جاذب ومحفز للطلاب؟ أهو محبب الطلاب في المادة أم منفرهم منها؟ وهل يجدُ العناية والتدريب المستمِرَيْن حتى يتقن عمله؟

وبالإجابة عن تلك التساؤلات، نتلمس تقصيرًا وسوءَ إعدادٍ للمعلمين، فنجاح المتعلِّم أو فشله يتوقف على جدارة المعلم، ومهارته في اختيار الطريقة الملائمة التي تتماشى ومستوى المتعلم فلابد أنْ يجد المعلم التجديد المستمر في برامج إعداده، بما يؤدي إلى رفع مستواه، ومن ثم ما يترتب على ذلك من أداء أفضل وفاعلية أعمق، فحسن إعداد معلمي اللغة العربية يُعد في حد ذاته استراتيجية، يمكن عن طريقها الحد من الأخطاء الشائعة، والمتكررة على ألسنة وأقلام المتعلمين في مراحل التعليم المختلفة[27]، خاصة أنَّ المعلم يحمل على عاتقه هم إنشاءِ جيلٍ جديدٍ مثقفٍ، سليم لغويًّا؛ ولذا يجب أن يكون مثقفًا ثقافة عالية، يجيد النظرية اللغوية وعلم اللغة التطبيقي، قدوةً للطلاب، له القدرة على ممارسة اللغة ممارسة صحيحة.

وعلى المسئولين مراجعة برامج إعداد المعلمين، التي يغلب عليها الطابع الأكاديمي التخصصي، والوقوف على المواد التخصصية، التي تقدم للمعلم كمًّا هائلًا من التراث، يتمثل في علوم لغوية وأدبية، نراه يحفظها ويستظهرها، دون تمحيص أو تنقية، فعلى برامج التدريب والإعداد أن تكسب المعلم القدرات، والمهارات، والاتجاهات، التي تمكنه من أن يكون كفئًا في عمله، منتميًا لمهنته، راضيًا عنها، راغبًا في تطوير ذاته، وتنمية شخصيته[28].

وإعداد المعلم العصري يجب أن يكون هم القائمين على أمر التعليم، فلا مجال لوجود المعلم التقليدي، الذي ينحصر همه في تحقيق أهدافه، التي تدور حول تلقين المصطلحات للطلاب وإنجاز مقرره في الوقت المحدد.

وعلى ضوء ذلك يُنظر للمعلم على أنَّه مدير للعملية التعليمية، يُوفق فيها بين العلاقات الإنسانية وتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة؛ ومن هذا المنطلق لمفهوم المعلم العصري يمكن التركيز على بعض المهام التي سيقوم بها في عملية التدريس، نذكر منها[29]:

1- إعداد مصفوفة من الأسئلة في كل درس، تدور حول طرق تقديم المادة الدراسية للطلاب.

2- استخدام الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة الحسية واللغوية؛ لأنها تضفي على الدرس الحيوية والنشاط، وتجلب السرور للطلاب، وتجدد نشاطهم، وتحبب إليهم المدرسة، وتساعد على تثبيت الحقائق والمعلومات في أذهانهم؛ لأنهم أدركوها عن طريق الحواس المختلفة.

3- ضبط الفصل وحفظ النظام، وتعميم الأنشطة التعليمية في الفصل، وتوفير جو من الدافعية والتشويق.

---

[27] جامعة المدينة العالمية، ص200.

[28] المرجع السابق، ص202.

[29] يُنظر: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص432 وجامعة المدينة العالمية، ص199.

4- الانتقال بالعملية التعليمية خارج حجرات الدراسة، كاستقلال البيئة من حدائق، وميادين ومكتبات وغيرها.

5- متابعة الطلاب متابعة دقيقة، والتنويع بين الثواب والتحفيز والعقاب غير الجسدي.

تلك الصعوبات والمشكلات_ التي ذُكرت سابقًا، وغيرها_ تعوق تعلم الطلاب، وتنفرهم من حبِّ العربية فيعجزون عن ممارستها كتابةً ونطقاً-خاصة طلاب التعليم العام من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية-، فهذه المراحل هي أساس لإكساب المتعلم اللغة العربية وقواعدها، فنجد الطلاب في المرحلة الابتدائية يعانون من سوء الإعداد والتكوين، ويتواصل إهمال ذلك حتى المرحلة الثانوية، إلى أن ينتقل الطالب إلى الجامعة، وهو بذلك الوضع، فيصبح نافرًا من العربية وقواعدها، فاقدًا للثقة في نفسه، فكيف سيكون حاله مع مقررات اللغة العربية خاصة مقررات النحو؟! وتكون النتيجة أنَّه يرى المادة هاجسًا وعائقًا أمامه فينفر منها.

المحور الثاني

طبيعة المقررات التي يحتاجها طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية

وطرق التدريس التي تناسب تعلمهم

الطالب الجامعي-خاصة غير المختص في العربية-يجب أن تُراعى حاجاتُه من المادة التعليمية، مع تحديد الهدف من دراسته للنحو العربي، فهو لا يحتاج إلى كلِّ هذا الكم من قواعد النحو، فهنالك مساحة واسعة بين ما يدرسه هؤلاء الطلاب، وما يحتاجونه بالفعل عند ممارسة حياتهم المهنية في تخصصاتهم المختلفة، فهؤلاء الطلاب يحتاجون إلى مقررات تنمي مهارات لغوية معينة وإكسابهم لمثل هذه المهارات يذلل بعضًا من صعوبات تعلم النحو عندهم، ويمكن إيجاز أهم هذه المهارات فيما يأتي[30]:

1- المهارة في تلاوة القرآن الكريم:

يجب قراءة القرآن وتجويده، بصورة صحيحة سليمة، وتلاوته تلاوة جيدة، امتثالاً لأمر الله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[31]، فلابد من إلمام الطلاب بكل قواعد القراءة الصحيحة والنطق السليم، وقواعد التجويد، التي تجنبهم الخطأ في قراءة القرآن، وتحفظ ألسنتهم من الزلل، مع ملاحظة أنَّه في كثير من البلدان غير العربية هنالك من يحفظ كتاب الله عن ظهر قلب ولكنَّه لا يستطيع أن يتخاطب بالعربية، فالأمر فيه إعجاز، يتمثل في قوله تعالى:چں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ[32].

2- المهارة في توظيف قواعد الإملاء وعلامات الترقيم:

ينبغي توظيف قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، توظيفًا ينبني على فهم وقدرة على الاستفادة مما يتعلم، فالواجب على هؤلاء الطلاب امتلاك القدرةِ على الكتابة الصحيحة السليمة، الخالية من الأخطاء-أيًّا كان نوعها-خاصة الإملائية، باعتبار أنَّ الرسم الإملائي له علاقة وطيدة بالقواعد النحوية، خاصة عند رسم الهمزة في حالة أن تكون

---

[30] صالح، فخري محمد صالح، اللغة العربية أداءً ونطقًا وإملاءً وكتابةً، مجمع اللغة العربية، دار الوفاء، القاهرة، ط2 1994م، ص9.

[31] سورة المزمل ، الآية4.

[32] سورة القمر، الآية 17.

الكلمة مرفوعة، أو منصوبة، أو مجرورة فمثلًا: "هذا جزاؤك"_ رسمت الهمزة على الواو؛ لأنَّ الكلمة مرفوعة(خبر مبتدأ)_"ونلت جزاءك" رسمت على السطر؛ لأنَّ الكلمة منصوبة (مفعول به)_"وأخذت من جزائك"_رسمت على نبرة؛ لأنَّ الكلمة مجرورة بحرف جر_... وهكذا، كل ذلك يجب الانتباه إليه حتى يتمكن الطلاب من أداء الأعمال الموكلة إليهم على الوجه الأمثل، فمهما كان تخصص الطالب فهو يحتاج في عمله لكتابة التقارير عن سير العمل، وكتابة الخطابات الرسمية، أو الرسائل الإدارية، والخطط المستقبلية، وغيرها.

3- المهارة في إلقاء الخطب والأحاديث:

الطلاب يحتاجون إلى نشاط لغوي وممارسة حيَّة للغة، فقد يكون منهم خطيبٌ وإمامٌ يؤم المصلين ويخطب فيهم، أو منهم من يتحدث في المنابر المختلفة، ووسائل الإعلام، فلابد من إتقان الكلام نطقًا صحيحًا سليمًا فصيحًا متكاملًا شيقًا، وعلى الخطيب أن يكون ملمًّا بمخارج الحروف، وقواعد النطق السليم، حتى لا يعوقه عائق أمام التعبير عن الأفكار.

هذه المهارات التي ذُكرت وغيرها، الطلاب الجامعيون في أمس الحاجة لها، فلابد من مناهج ومقررات تلبي هذه الحاجات.

وفي طريقة تدريس مقررات النحو في التعليم الجامعي-خاصة للطلاب غير المختصين في اللغة العربية-تبرز طريقة الإلقاء أو المحاضرة، بشكل واضح، كطريقة مناسبة، فهي طريقة تمكن الأستاذ من عرض المعلومات، والقواعد، والأمثلة مع الشرح، والاستعانة ببعض الوسائل التعليمية مثل الحاسب الآلي النقال (اللاب تب)، وجهاز العرض(البرجوكتور)، والسبورة الذكية والتسجيلات الصوتية وغيرها، وهي طريقة تمكن الطلاب من الاستماع الجيد والمتابعة، وتسمح لهم بتسجيل المعلومات والقواعد والأمثلة على دفاترهم؛ ليرجعوا إليها فيما بعد، وما يميز هذه الطريقة أنَّها تمكن الأستاذ من عرض أكبر قدر من المعلومات، والقواعد، والأمثلة في أقصر وقت ممكن، على أكبر عدد من الطلاب.

ولكن هنالك بعض الملاحظات على هذه الطريقة، فقد يشعر الطلاب بالملل، وقد يفوتهم فهم كثير مما أُلقى، خاصة إذا لم يكن الإلقاء بالصورة المثلى، وقد تشجع هذه الطريقة الطلاب على الحفظ بدلًا عن الفهم والتفكير، ولكن يمكن التغلب على هذه السلبيات، بالبدء بطرح مشكلة أو سؤال يثير جميع الطلاب ويدفعهم إلى التفكير، وكذلك يمكن طرح قواعد مناسبة وزمن المحاضرة وشرحها مع الأمثلة، في نقاط واضحة المعالم، بأسلوب سلس مشوق، مع تكرار تلك القواعد في سياقات مختلفة، حتى يستوعبها الطلاب بشكل ميسر؛ وبذلك يمكن للأستاذ أن يربط الطلاب بمحاضرته، وأن يدفع عنهم الملل والسأم، ويحثهم على التفكير والفهم والانتباه[33].

كذلك يمكن استخدام الطريقة القياسية في شرح دروس النحو، ويبدأ الأستاذ بذكر القاعدة ، ثم يوضح القاعدة بالأمثلة والشرح، والتطبيق عليها، مع استخدام الوسائل التعليمية التي أشرنا إليها سابقًا.

---

[33] **جامعة المدينة العالمية، ص103.**

عمومًا نرى أنَّ هاتين الطريقتين–طريقة الإلقاء أو المحاضرة، والطريقة القياسية–من أنسب الطرق لتدريس مقررات النحو في التعليم الجامعي_خاصة للطلاب غير المختصين في اللغة العربية_؛ وذلك لما لهما من خواص تتناسب وإمكانيات الطلاب في هذه المرحلة الدراسية، مع ضرورة الإكثار من التدريبات المناسبة، والمتنوعة؛ لتنمية مهارات النطق والكتابة عند الطلاب على أن في الأمر سعةً، فالأستاذ الناجح هو الذي يحدد أي طريق يستخدم، ومتى، وكيف؟ حتى يحقق ما يصبو إليه من أهداف.

وفي هذا السياق لا بد من التمييز بين مستويين من النحو، هما:

النحو العلمي النظري التخصصي، والنحو التعليمي التربوي.

فالنحو العلمي التخصصي:"يستعمل في النحو للبحث عن الخصائص اللغوية لمادة ما، أي الغوص في أعماق النحو"[34]، فهو نحو مجرد يُدرس لذاته وتلك طبيعته، وبالتالي يحتاج إلى أدق المناهج؛ وهذا مجال دراسة للطلاب المختصين في العربية، الراغبين في دراسة النحو المتطلعين إلى الدراسات العليا.

أمَّا النحو التعليمي التربوي:"فتتمثل فيه الأركان التربوية من مراعاة الطريقة والمنهج والتدرج"[35]،وهو يمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض، وترجمة الحاجة، فهو يركز على ما يحتاجه المتعلم، ويختار المادة المناسبة من مجموع النحو العلمي، فالنحو التربوي يقوم على أسس لغوية ونفسية وتربوية، وليس مجرد تلخيص للنحو العلمي[36]، وهذا هو النحو الذي يحتاجه طلاب الجامعات غير المختصين في العربية؛ لأنَّه يراعي حاجاتهم ويحقق الأهداف المنشودة من دراستهم للعربية والنحو العربي.

وعليه، فإنَّ تدريس النحو التعليمي التربوي وظيفيًّا "النحو الوظيفي" هو الذي ينبغي أن يكون لطلاب الجامعات غير المختصين في العربية باعتباره واحدًا من الحلول التي يمكن أنْ تسهم في حل مشكلات تعلم النحو العربي عند الطلاب.

المحور الثالث

النحو الوظيفي

مفهومه ومبادئه، أهميته وأهدافه، مميزاته والفائدة المرجوة منه

برز اتجاه النحو الوظيفي، نتيجةً لتكرار الشكوى من صعوبة قواعد النحو العربي، فالنحو الوظيفي اتجاهٌ له جزورٌ راسخةٌ في التراث العربي، ومن ذلك قول ابن خلدون:

---

[34]شكوى مدرس النحو من مادة النحو، ص426.

[35]المرجع نفسه، ص427.

[36]تيسير النحو موضة أم ضرورة، ص5.

"النحو من العلوم الآلية التي ينبغي ألا يُنظر فيها إلا من حيث هي وسيلة لغيرها، ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل...يجب اهتمام المتعلمين بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها، فإذا قضوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد"[37].

وهذا القول يدور حول تعليم النحو بوصفه وسيلة لإجادة اللغة العربية ليس غير، وهو الأساس الذي يقوم عليه النحو الوظيفي[38].

ونركز الحديث هنا عن هذا الاتجاه–اتجاه النحو الوظيفي–من خلال الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم النحو الوظيفي ؟
- وما المبادئ والأسس التي يقوم عليها ؟
- وأين تكمن أهميته ؟ و ما الهدف من تدريسه ؟
- وما مميزاته ؟ وما الفائدة المرجوة منه ؟

مفهوم النحو الوظيفي:

عُرِّف عدد من التعريفات، منها تعريف عبد العليم إبراهيم بأنَّه: "مجموعة من القواعد تؤدي الوظائف الأساسية للنحو، من ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل، وغيرها؛ ليسلم اللسان من الخطأ في النطق، ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة"[39].

وقد عرفه فاضل فتحي والي التعريف نفسه مضيفًا " دون خوض في خلافات النحويين، أو تفريعات الباحثين، أو مفاضلة آراء المتحاورين ومحاولة الترجيح بينها"[40].

وفي اتجاه النحو الوظيفي يتم عرض المناهج بطريقة ميسرة مبسطة سهلة، فنظرية النحو الوظيفي من أنجع النظريات، فهي ملائمة لتعليم مادة النحو وتدريسها، ومهمة لتجديد طريقة تعليمه وتدريسه[41].

المبادئ والأسس التي يقوم عليها النحو الوظيفي:

اتجاه النحو الوظيفي يرتكز على تعليم النحو باعتباره وسيلة لإجادة اللغة العربية، ويقوم على تعليم قواعد النحو التي يدرك الطلاب معناها، ويشعرون بدورها المهم في حياتهم، وتطبيقها بطريقة تثير أقصى ما يمكن من الفهم والاستبصار، وفيه يجب أن تكون المادة الدراسية بسيطة ومتدرجة في الكتب المدرسية، وأثناء تدريسها، بحيث تكون مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بخبرات الطلاب في الحياة العملية، وبهذه الصفة فإنَّ الاتجاه الوظيفي يراعي خصائص نمو

---

[37]خلدون، ابن خلدون، المقدمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، ص593.

[38]اتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها، ص8.

[39]إبراهيم، عبد العليم إبراهيم، النحو الوظيفي، دار المعارف، ط11، القاهرة 2008م، المقدمة (و).

[40]والي، فاضل فتحي والي، النحو الوظيفي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ط2 1417هـ، ص91.

[41]سورية، أكلي سورية، حركة تيسير تعليم النحو العربي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر 2012م، ص114.

المتعلم من جهة، وإدراكه وفهمه للمعنى من جهة أخرى، فيعطي قيمة لما يتعلمه؛ لأنَّ المعلومات والحقائق التي يتلقاها تكون مرتبطة باهتمامه وحاجاته، فيشعر بأهميتها في حياته ومستقبله[42].

أهمية النحو الوظيفي:

تبرز أهمية النحو الوظيفي في أنَّه يؤدي إلى تكاملية اللغة ووحدتها، وهذا يحقق أهداف دراسة اللغة بشكل عام، والتي تتمثل في فهم اللغة المسموعة، وفهم اللغة المكتوبة، والتعبير السليم تحدثًا وكتابةً، كما أنَّه دائمًا ما يركز على فهم القاعدة وتطبيقها، وليس حفظها، وهنا يكون دور الأستاذ مهمًّا في تنمية القدرات بدلًا من تلقين القواعد؛ وعلاوة على ذلك تكثرُ فيه التطبيقات الشفهية والكتابية داخل الدرس، تحقيقًا لهدف النحو الوظيفي وهو عصمة اللسان من الزلل وعصمة القلم من الخطأ[43].

أهداف تدريس النحو الوظيفي:

تدريس النحو الوظيفي يحقق عدد من الأهداف، نذكر منها[44]:

1- ترتيب وتنقية المعلومات المكتسبة عبر سنوات الدراسة المختلفة؛ ليسهل تذكرها والعمل على تثبيتها من خلال التدريبات المكثفة، والتمارين المنوعة.

2- المساهمة في رفع القدرات العقلية لفهم القواعد النحوية والصرفية من خلال مراجعها الأصلية، بالتدرب على سبر أغوار بعض الكتب التراثية في هذا المجال المهم.

3- اكتساب القدرة على التطبيق بدلًا من حفظ القواعد، والتمكن من استخدام اللغة العربية استخدامًا جيدًا في النطق السليم، والكتابة الصحيحة والفهم الجيد.

مميزات الاتجاه الوظيفي:

يتميز الاتجاه الوظيفي في تدريس اللغة بعدد من المميزات نذكر منها[45]:

1- التركيز على استعمال اللغة مع كل المحيطين به، وكيفية توظيفها في الحياة الاجتماعية والأمور الحياتية والتربوية وغيرها.

2- يتم تدريس اللغة وظيفيًّا عن طريق ربط دروس اللغة العربية جميعها بالحياة، وربطها بموضوعات متلائمة مع النمو العقلي والفكري لدى المتعلمين.

---

[42]السليطي، ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية البنانية، القاهرة 1423هـ، ص 117.

[43]يُنظر: عوض، أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، مركز البحوث والدراسات التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة الكرمة 1421هـ، ص 81 واتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها، ص9.

[44]والي، النحو الوظيفي، ص20.

[45]يُنظر: السيد، محمود أحمد السيد، اللغة تدريسًا واكتسابًا، دار الفيصل الثقافية، ط1، الرياض 1409هـ، ص46 ومداخل تعليم اللغة العربية، ص87 وتدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ص117.

3- الممارسة والتطبيق في الدرس الوظيفي، فلا فائدة من الاعتماد على حفظ القواعد؛لأنَّها لا تفيد في إجادة اللغة؛ فالذي يفيد هو التطبيق والممارسة.

4- أنَّه اتجاه تربوي سيكولوجي اجتماعي؛ يهتم بسيكولوجية المتعلم من ناحية الاهتمامات والحاجات، وإشباع الميول والرغبات؛ وعملية التعلم فيه تبدأ بالمثير الذي يحفز الدارس نحو الدراسة، فيقبل عليها برغبة وشوق ويدرك أهميتها ودورها في حياته.

5- أنَّه يوظف كل فروع اللغة لخدمة اللغة، ويقود للاتجاه التكاملي بنسبة كبيرة.

الفائدة المرجوة من تدريس النحو الوظيفي:

تبرز الفائدة المرجوة من تدريس النحو الوظيفي من خلال ما ذكرنا من مميزات وأهمية، حيث إنَّه يُسهم في حل مشكلة تعليم قواعد النحو العربي وتدريسها بشكلٍ كبير، ويبدد مخاوف الطلاب في فهم النحو العربي ودراسة العربية؛ لأنَّه اتجاهٌ جاذب للطلاب، يركز على النواحي العملية في الدرس النحوي، ويخفف من الكم الهائل من القواعد المحشوة في ثنايا الكتاب المدرسي.

فالطلاب يدرسون القواعد المناسبة في صورة سهلة مبسطة ميسرة، ومتدرجة، ويبعدون عن الجدل والتعريفات والآراء الخلافية، ويستوعبون هذه القواعد عن طريق التطبيق والتمرن والتدرب ويوظفونها في لغتهم، ويستعملونها بشكل صحيح شفاهةً وكتابةً، فينعكس ذلك إيجابًا على كتاباتهم وقراءاتهم وكل أنشطتهم.

وتظهر فيه القواعد النحوية الوظيفية محدودة محكمة، ليس فيها تشابك يربك الدارس، ولا تعقيد ينال من عزيمته، وهي قواعد لا ترهق الحافظة، وفيها رياضة ذهنية، كما أنَّ فيها إثارة للملاحظة وإيقاظًا للملكات المتصلة بالتعليل والموازنة والاستنباط، وفرص التطبيق والممارسة موفورة متجددة، وهذا يوسع الفائدة التي يجنيها الطلاب من الدراسة النحوية، ويجعلها نوعًا من المهارات البشرية التي يكتسبها الإنسان بالتجارب والممارسة العملية[46].

وعطفًا على ما تقدم فأنَّ اتجاه تدريس النحو الوظيفي هو أنسب الاتجاهات تناسبًا مع مرحلة التعليم العام(تعليم الأساس، والثانوي)، وكذلك تعليم طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية؛ لأنَّه يسعى في الأساس للتمكين من المهارات الأساسية وأدائها بالصورة الصحيحة[47].

المحور الرابع

بعض المقترحات والحلول لتذليل صعوبات تعلم النحو عند الطلاب

قبل الحديث عن المقترحات والحلول، حري بنا أنْ نشير إلى الجهود والمحاولات التي بُذلت من أجل تيسير النحو العربي قديمًا وحديثًا، ففكرة تيسير النحو العربي قديمة حديثة، حيث مازال أئمة النحو ينهضون بهذه المهمة منذ القرن الثاني الهجري حتى يومنا هذا، هدفهم هو تسهيل تعلم هذه المادة المهمة.

---

[46] إبراهيم، النحو الوظيفي، المقدمة ،ص و.

[47] اتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها، ص10.

ومن المحاولات القديمة في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتاب الجمل للزجاجي(ت337هـ)، وكتاب الواضح للزبيدي (ت379هـ)،ومحاولة ابن مضاء القرطبي (ت592هـ) لإصلاح النحو، ودعوته لإلغاء العامل، والقياس، والعلل الثواني والثوالث، وغيرها.

أمَّا محاولات تيسير النحو العربي حديثًا فقد تنوعت الجهود فيها ما بين جهود فردية وجهود جماعية، كما تنوعت الأغراض، فمنها ما يهدف إلى التيسير والتبسيط، ومنها ما يدعو إلى الإصلاح والتجديد، ومن تلك المحاولات نذكر–على سبيل المثال–: محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه"إحياء النحو"، ومحاولات شوقي ضيف لتجديد النحو، ومحاولة مهدي المخزومي في كتابيه"النحو العربي نقد وتوجيه" و"النحو العربي قواعد وتطبيق"ومحاولة وزارة المعارف المصرية عام1938م، ومحاولة وزارة التربية بالجزائرعام1957م، وجهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تجديد النحو وتيسير تعليمه، وغيرها.

والملاحظ أنّ جميع رواد التجديد لم ينكروا تدريس القواعد النحوية ألبته، بل أنَّهم أكدوا عليها آخذين في الاعتبار ضرورة تسهيلها وتبسيطها للطلاب، حتى تستقيم ألسنتهم، ويبعدوا عن اللحن والزلل اللغوي في قراءاتهم، وكتاباتهم، ومخاطباتهم، ورسائلهم، وأساليب التعبير المختلفة[48]. ومن خلال التجربة والمعايشة لصعوبات الطلاب ومشكلاتهم في تعلم مادة النحو العربي نقدم بعض المقترحات والحلول:

1- التمييز الواضح بين النحو العلمي، والنحو التعليمي، وتحديد حاجات كلِّ واحدٍ من مستويي النحو حتى تُوضعَ البرامج المناسبة لهذه الحاجات.
2- التنقيح والتجديد المستمر للمناهج التعليمية، مع مراعاة المتعلم (سنه– حاجاته– قدراته– الهدف من تعليمه) فالعربية لغة حيَّة مرنة متطورة، قادرة على استيعاب كلِّ مستجدات العصر والتكنولوجيا الحديثة.
3- اعتماد طريقة تدريسية حديثة مناسبة ناجعة، لتدريس قواعد النحو العربي يشترك في وضعها المعلمون–في المراحل المختلفة– والموجهون والخبراء والأساتذة–خاصة المختصون في طرق التدريس–وحبذا لو كانت الطريقة المرنة المنوعة.
4- تدريس اللغة العربية وحدة متكاملة، من خلال وحدات تعليمية، دون فصل النحو عن فروعها الأخرى مع مراعاة ضبط النصوص والأمثلة بالشكل.
5- العمل على أن تكون اللغة العربية الفصحى هي لغة التدريس، وتنبيه المعلمين والأساتذة إلى ضرورة الحديث بالفصحى عند شرح الدروس، والتعامل مع الطلاب، وتمرينهم على الحديث بالفصحى، والدعوة قولًا وعملًا لجعل اللغة الفصحى هي السائدة في وسائل الإعلام، وفي التعامل بين الناس في المجتمع.

[48]جاهمي، محمد جاهمي، واقع تعليم النحو العربي في المدارس الثانوية، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية،جامعة محمد خضير بسكرة، العدد السابع، ص9.

6- استخدام التكنولوجيا الحديثة في التدريس، والاستفادة من إمكانيات الحاسب الآلي، خاصة في عرض الشرائح، وتسجيل نصوص الكتاب في أشرطة بقراءة صحيحة لكي يحتذي بها الطلاب مع التركيز على الرسومات والمشجرات؛ مما يساعد المتعلم على تصور هيئات التركيب الباطني للجمل بسهولة ويسر.

7- الحرص على التمارين والتدريبات العملية؛ للتطبيق على القواعد النظرية، مع الحرص على متابعة التمارين والتدريبات، وتقويمها باستمرار، وتصحيح أخطاء الطلاب أولًا بأول.

8- العمل على خلق حوارات ومناقشات مع الطلاب؛ لتنمية المهارات النطقية، وتزويدهم بأساسيات الخطابة، وفصاحة الكلام.

9- تخصيص حيز للقواعد النحوية في المناشط المدرسية المختلفة، وتشجيع القراءة الحرة من خلال حصص المكتبة، وإعادة النشاط إلى مكتبات المدارس والفصول، وإمدادها بالكتب المناسبة لكل مرحلة تعليمية؛ ليقرأ الطلاب ويتشبعوا بالثقافة بعيدًا عن الموضوعات المقررة عليهم في المناهج.

10- تضمين حصص إضافية في الجدول الدراسي لتصحيح الأخطاء الإملائية، والنحوية والعمل على تحسين كتابة الطلاب؛ من خلال دراسة الخط العربي، والعناية بعلامات الترقيم.

11- الاهتمام بأمر المعلم والأستاذ، ووضع المعايير والمقاييس الدقيقة عند الاختيار، وضمان التدريب الجيد والمستمر، والنظر في ترقيته بحسب عطائه العلمي وأثره في الطلاب، مع الوقوف على أحواله المعيشية والمجتمعية.

12- اتِّباع طريقة الإلقاء أو المحاضرة والطريقة القياسية في تدريس النحو لطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية؛ وذلك لما لهما من خواص تتناسب وإمكانيات الطلاب في هذه المرحلة.

خاتمة

تمت بحمد الله وتوفيقه الدراسة، وقد خلصتُ إلى النتائج التالية:

1- يواجه الطلاب صعوبات ومشكلات جمة في تعلم مادة النحو العربي؛ وذلك يُصعِّب عليهم فهم اللغة العربية؛ فتظهر الشكوى من العربية، ويكثر النفور منها وعدم الرغبة في تعلمها.

2- طلاب التعليم العام يحتاجون إلى تعلم النحو وليس دراسة النحو؛ لأن التعلم ممارسة وتكرار، والدراسة تعمق واستقصاء، فهم بالتعلم يمتلكون الكفاية اللازمة التي تمكنهم من ممارسة اللغة بمهاراتها المختلفة بعيدًا عن الأخطاء.

3- هنالك مساحة واسعة بين ما يدرسه طلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية وما يحتاجونه فعليًّا عند ممارسة حياتهم المهنية في تخصصاتهم المختلفة، فهم يحتاجون إلى مقررات تنمي مهاراتهم في تلاوة القرآن الكريم، وتوظيف علامات الترقيم وقواعد الإملاء، وإلقاء الخطب والأحاديث.

4- إحاطة المعلم بطرق التدريس أمرًا ضروريًّا؛ لأنه يساعد على تلافي النقص في مواقف التدريس من جهة، وعلى إصلاح التعليم وتيسيره من جهة أخرى.

5- نظرية النحو الوظيفي من أنجع النظريات، فهي ملائمة لتعليم النحو العربي وتدريسه، ومهمة لتجديد طريقة تدريسه؛ لأنَّ النحو الوظيفي يسعى لتمكين المهارات وأدائها بالصورة الصحيحة.

التوصيات

* الاتجاه نحو تدريس النحو الوظيفي، في كل مراحل التعليم العام، ولطلاب الجامعات غير المختصين في اللغة العربية.
* توحيد الجهود الفردية والجماعية التي بُذلتْ من أجل تيسير تدريس قواعد النحو العربي وتطبيق ما خرجت به على أرض الواقع.
* تكوين فريق من الباحثين المختصين لهم الخبرة وسعة الاطلاع للبحث في التيسير والتجديد فيما يخص تدريس قواعد النحو العربي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- إبراهيم،عبد العليم(2008م) ،أ/النحو الوظيفي، دار المعارف، ط11، القاهرة.

ب/ الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، ط14(د.ت).

2- بسندي،خالد عبد الكريم(2008م)، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي(المصطلح والمنهج _ نقد ورؤية)، جامعة الملك سعود، الرياض، بحث منشور في مجلة الخطاب الثقافي، العدد الثالث.

3- بلعيد، صالح بلعيد(2001م)،أ-شكوى مدرس النحو من مادة النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيةالجزائر.

ب-مشكلات اللغة العربية نفسية أم نحوية، مقال قدمه في ملتقى(تيسير النحو)2007م.

ت-مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر2004م .

4- جامعة الإمام محمد بن سعود(1418ه)، دراسة ظاهرة الضعف العام في استعمال اللغة العربية.

5- جامعة المدينة العالمية(2011م)، طرق تدريس مواد اللغة العربية EPED 4013.

6- جاهمي، محمد(2005م)، واقع تعليم النحو العربي في المدارس الثانوية، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية،جامعة محمد خضير بسكرة، العدد السابع.

7- الجبوري، جاسم عمران والسلطاني، همزة هاشم(2013م)، مناهج وطرائق تدريس العربية، دار الرضوان ط 1 2013م – 1434ه، الأردن، ومؤسسة دار صادق العراق.

8- جني، أبو الفتح عثمان ابن جني(د.ت)، الخصائص، تحقيق/محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

9- حسن، عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، ط2 1971م.

10- خلدون، ابن خلدون(1984م)، المقدمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنش، ط1، تونس.

11- الدليمي، طه علي حسن والوائلي، وسعاد عبد الكريم(2009م)، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية عالم الكتب الحديثة، ط1 ، الأردن.
12- السليطي، ظبية سعيد(1423هـ)، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة.
13- سورية، أكلى(2012م)، حركة تيسير تعليم النحو في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
14- السيد، محمود أحمد(1987م)، أ- تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
ب-اللغة تدريسًا واكتسابًا، دار الفيصل الثقافية، ط1، الرياض 1409هـ .
15- صاري، محمد(2012م)،أ-تيسير النحو موضة أم ضرورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عناية بحث منشور، منتديات تخاطب.
ب-واقع تدريس القواعد النحوية في مراحل التعليم العام، دراسة تقويمية.
16- صالح، فخري محمد(1994م)، اللغة العربية أداءً ونطقًا وإملاءً وكتابةً، مجمع اللغة العربيةدار الوفاء، ط2.
17- عرفة، محمد أحمد(1945م)، مشكلة اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها؟ وكيف نعلمها؟ مطبعة الرسالة، القاهرة.
18- عوض، أحمد عبده(1421هـ)، عوض، مداخل تعليم اللغة العربية، مركز البحوث والدراسات التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة الكرمة 1421هـ.
19- عون، حسن عون(1952م)، دراسات في اللغة والنحو، ط1.
20- العوني، أحميدة(2012م)، هل النحو صعبٌ، مقال في مجلة البيان الإماراتية.
21- كلية المعلمين(1414هـ)، قسم اللغة العربية-حائل، ندوة ظاهرة الضعف اللغوي.
22- مدكور، علي أحمد(1984م)، تدريس فنون اللغة العربية، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت.
23- الهاشمي، عابد توفيق، طرائق تدريس مهارات اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 2006م - 1427هـ.
24- والي، فاضل فتحي(1417هـ)، النحو الوظيفي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2، حائل.
25- وداعة، مرتضى فرح(2015م)، اتجاهات تدريس النحو في العصر الحديث وطرق التدريس التي تتناسب معها في تدريس الناطقين بغيرها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني تايلاند.